

الخطيط اللغوي بين المجتمع والمؤسسات المعنية باللغة العربية

أ.د. محمد حسن عبد العزيز^(*)

الخطيط اللغوي في العالم العربي

في أهمية التخطيط اللغوي يلاحظ الدكتور محمود حجازي ما يأتي:

- تكونت في الدول الأوروبية الكبرى تجارب مهمة وخبرات كثيرة لدعم لغاتها الوطنية في داخل إقليم الدولة، ولنشرها في الخارج، في ألمانيا وفرنسا على وجه الخصوص، وقد تمثل هذا الدعم في شكل قد يكون المقصود : تشريعات لغوية شاملة أو جزئية مع إجراءات عملية التنفيذ، وتحديد المؤسسات المعنية بالخطيط والتنفيذ والتنسيق والمتابعة.

وتقديم لنا هذه الدول تجارب نافعة، إذ تقوم السياسة اللغوية فيها على الاستخدام الكامل والوحيد للغة الوطنية في كل الأعمال العامة والخاصة. وتدخل في هذا كله موضوعات كثيرة من وضع التشريعات والنظم واللوائح، إلى تسجيل العلامات التجارية، إلى تدوين المعاملات الشخصية، تعليم جميع المواد الدراسية بها في كل مراحل التعليم... الخ.

- زاد صعود مكانة اللغة الإنجليزية زيادة مطردة في القرن العشرين، وأصبحت في إطار العولمة الاقتصادية العالمية، والإنتاج الكبير من الكتب والبحوث العلمية ذات مكانة عالية، ومع زيادة العلاقات الدولية العالمية،

(*) عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

وتقديم التقنيّات أصبح تعلّمها مطلباً ملحاً. وبخاصة في العالم العربي الذي يتطلّب تقدّمه حركة ترجمة شاملة لكلّ العلوم.

- السياسة اللغويّة حق لكلّ دولة أو كلّ منطقة لغويّة في التخطيط لمستقبلها، ولا توجد في العالم كله دولة واحدة يمكن أن تعيش بدون رؤية لغوية، وإذا لم تكون بها هذه الرؤية بجهود أبنائها قد تكون في خارجها وتُفرض عليها. وتتعرّض كثير من الدول لمشكلات من هذا النوع، وينبغي لها أن تخطط حلّها¹.

ومن المعروف آنّه تكاد لا تخلو دولة من وجود لغة أخرى لبعض سكانها، وهذه المشكلة قد تثيرها وتغذيها اتجاهات سياسية أو عرقية أو دينية يمكن أن تعصف بوحدتها وتقدّمها، فبعض المنظمات الدوليّة تتحدّث عن "الحقوق" للجماعات الإثنية والأقليات، وعبرها فحسب تشير مشكلة الأمازيغ في المغرب والجزائر، ودعوتهنّ لتكون الأمازيغية لغة رسمية.

ومن المجالات الهامة للتخطيط اللغوي في العالم العربي.

1. تنمية اللغة العربيّة الفصحي - باعتبارها اللغة الرسميّة للبلاد العربيّة، وتعييم استعمالها في مختلف مجالات التواصل لتكون أساساً لوحدة الأمة العربيّة وتقدّمها.
2. نشر اللغة العربيّة في العالم، وتسهيل تعليمها للناطقين باللغات الأخرى، لتسهم الثقافة العربيّة في مجرى الحضارة العالميّة.
3. تعليم اللغات الأجنبية في المدارس والمعاهد المختلفة لتكون أدّاء لاكتساب العلوم الحديثة والتقنيّات المتقدّمة.
4. تنشيط حركة الترجمة من اللغة العربيّة وإليها لتمكين التبادل الثقافي مع الشعوب الأخرى، مع مواكبة الحركة العلميّة في الخارج.

1 - حجازي (د. محمود) السياسة اللغوية : أسسها وقضاياها، مجلة المجمع ج 106.

5. تيسير قواعد اللغة العربية في مراحل التعليم المختلفة وإصلاح رسماها الإملائيّ.
6. صناعة معاجم حديثة في شكلها ومادتها لكل الأعمار و مختلف الثقافات بحيث تلبي حاجتهم التعبيريّة.
7. إنشاء جهاز مصطلحيٍ للعلوم لإيجاد لغة علميّة موحّدة في كلّ البلاد العربية، ييسّر البحث العلمي وتبادل المعرف والخبرات.
8. العمل على التقريب بين الفصحى والعاميّة، ومحاربة الأميّة وتخليص الفصحى مما لا حاجة إليه من الغريب والمغرب.
9. استخدام اللغة العربية في أجهزة الإعلام.
10. إحياء روح الانتهاء إلى اللغة العربية، وإعادة الثقة بوفائها بمتطلبات الحياة المعاصرة².

المؤسسات المعنية بالتخطيط اللغوي

تعمل عديد من المؤسسات في مجال التخطيط اللغوي، بعضها هيئات حكومية مرکزية كوزارات التعليم والبحث العلمي، وبعضها مجتمع لغويّة، ومراکز للبحوث تموّلها الدول، وبعضها جمعيات أهلية. ويطول الحديث لو وقفنا عند هذه المؤسسات جميعاً، ونكتفي بالحديث عن مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة.

مجمع اللغة العربيّة

ثمة مجتمع لغويّة في سوريا والعراق والأردن والسودان وليبيا والجزائر، ولكن مجمع القاهرة أكثرها نشاطاً وأوسعها تأثيراً. ويجتمعها اتحاد المجمع العلميّة العربيّة ومقره القاهرة، ويهدف إلى توحيد العمل المجمعيّ..

2 - انظر : السياسة اللغوية : أسسها وقضاياها، مجلة المجمع ج 106، والقاسمي (د. علي) تخطيط السياسة اللغوية، مجلة المجمع ج 106.

صدر منشور إنشاء المجمع سنة 1932، وحدد الأهداف في المادة الثانية منه ببذل الجهود لحفظ اللغة العربية وجعلها وافية بحاجات العلوم والفنون وشؤون الحياة في العصر الحاضر، وتهيئة الوسائل لذلك، بوضع المعجم وغيرها، والتنبية إلى ما ينبو عن العربية من الألفاظ والصيغ، والعمل على وضع معجم تاريخي لغوي، والعناية بدراسة اللهجات العربية الحديثة في مصر وغيرها من البلاد العربية، واتخاذ كل الأسباب لتقدم اللغة العربية.

جهود المجمع في تأليف المعجم :

من الجهود العظيمة الجديرة بالتقدير لجمع اللغة العربية بالقاهرة تأليف المعجم العربية.

ففي عام 1960 أصدر (المعجم الوسيط)، الذي حظي برواج عظيم في أنحاء العالم. وتواترت نشراته تصحح وتنقّح وفقاً لاعتبارات صناعة المعجم الحديث، والمجمع مشغول الآن بنشرته الرابعة، وقد فاز هذا المعجم بجائزة الملك فيصل في العام 2012.

وفي عام 1972 ظهر الجزء الأول من (المعجم) (حرف الممزة)، وتواترت أجزاؤه بعد سنة حتى وصل إلى الجزء الثامن (حرف الذال). وقيد النشر الجزء التاسع (حرف الراء).

وفي عام 1980 ظهر (المعجم الوجيز) وهو معجم مدرسي وقد تبنته وزارة التربية والتعليم، وتوزعه على تلاميذ المدارس في المرحلة الثانوية.

وكان المجمع قد بدأ منذ عام 1953 في نشر (معجم ألفاظ القرآن الكريم) في أجزاء حتى عام 1970، ثم نشره كاماً عام 1970، وتواترت نشراته بعد ذلك، وتعد الآن نشرة ثلاثة له.

وضع المصطلحات :

منذ الدورة الأولى للمجمع، يمثل وضع المصطلحات العلمية الشغل له، بل يعدّ أهمّ أعماله وأعظمها خطراً حتى تصبح العربية لغة علمية بالمعنى الدقيق،

مثّلها في ذلك مثل اللغات العلميّة، وحتى تصبح اللغة السائدة في تعليم العلوم في كلّ معاهد العلم.

وقد أخرج المجمع عدداً من المعاجم العلميّة الكاملة مثل : معجم الفلسفة، ومعجم الجغرافية، ومعجم الجيولوجيا، ومعجم علوم الأحياء، ومعجم الفيزيقا، ومعجم القانون، ومعجم الكيمياء والصيدلة، ومعجم النفط، ومعجم الحاسب الآلي... وثمة جهود متواصلة لتنقيح هذه المعاجم ودعمها بكلّ جديد في مجالها.. وثمة جهات أخرى لاستكمال مجموعة من المعاجم وإعادة نشرها في الرياضة والاقتصاد والطبّ والهندسة.

هذه المعاجم ثمرة جهود مشتركة بين العلماء اللغويّين. وقد بذل المجمع منذ إنشائه جهوداً عظيمة لوضع آليات العمل المصطلحي، وله في ذلك قرارات هامة، وبحوث عالية القيمة، قام على أساسها وضع معجماته.³

وقد بلغ عدد المصطلحات المسجلة في المعاجم وفي (مجموعة المصطلحات العلمية والفنية) التي يصدرها المجمع كل عام عشرات الآلاف بل مئات الآلاف من حصاد لجانه العلمية.

وثمّة معاجم أخرى لـ (الألفاظ الحضارة الحديثة)، وقد صدر منها مجموعة، ثم صدرت مجموعات أخرى خاصة بالرياضيات وبالإعلام وبالأداب والموسيقى.

قرارات المجمع في أصول اللغة:

المطلّع على قرارات المجمع النشرة في مجلدات أربعة في أقيسة اللغة وأوضاعها العامة يهوله أنها جامعة لكلّ ما يتّصل باللغة العربيّة من قضايا ومشكلات، ولكلّ ما يوصل إلى غاية المجمع التي من أجلها أنشئ.

3 - انظر : مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً.

وما هذه القرارات في مجموعها إلا صدى للحركة الدائمة التي يقوم بها المجتمع في تطوير اللغة وتنميّتها لطالب الحياة العلميّة والثقافيّة الحديثة، ولكنّه كما يقول ابراهيم مذكور - في تطويره للغة وتيسيره لها لا يخرج من منطلق على أصل مقرر، ولا يعود على سنة محكمة، ويحرص دائمًا على أن يستأنس بما ذهب إليه الأقدمون من يسر وتيسير⁴.

ومن هذه الأصول:

- فتح باب الوضع على مصراعيه ووسائله المعروفة: الارتجال والاشتقاق والتجرز.
- إطلاق القياس ليشمل ما قاسه العرب وما لم يقيسوا.
- إطلاق السماع من قيود الزمان والمكان.
- التعريب على غير أوزان العرب.

وقد تفرع من هذه الأصول قرارات عديدة منها:

- تكمّلة فروع مادة لغوية لم تذكر بقيتها.
- الاشتغال من أسماء الأعيان العربية والمعربة.
- التوسيع في القياس في الأفعال ومن ذلك:
- قياس التعديّة بالهمزة والتضييف.
- جواز السين والتاء للطلب والصيغة وللاتخاذ والجعل.
- قياس المطاوعة في (فعَل وفَعَل وفَاعِل وفَعُل).
- قياس تفاعل للتكرار والموالاة.

4 - كتاب في أصول اللغة (ج 1 ص 12).

- وفي المصادر:

○ قياس مصدر فعالة للحرف ونحوها.

○ قياس مصدر فulan للقلب والاضطراب.

○ قياس مصدر فعال للمرض.

○ المصدر الصناعي.

○ التوسيع في استخدام اسم المصدر.

- وفي الصفات:

○ التوسيع في قياس اسم الآلة وإضافة أوزان جديدة.

○ قياس صيغة فَعول للصفة المشبهة أو للمبالغة.

○ قياس صيغة فُعلة للدلالة على الكثرة والمبالغة.

○ قياس صيغة تفعال للتکثير والمبالغة.

هذا بعض ما قرره في هذا المجال، أصنف إلى ذلك، قراراته في الجموع وفي النسب وفي التذكير والتأنيث، وكلّها تنهج نهج التوسيع في التعبير وتيسيره⁵.

تيسير النحو والصرف والكتابة:

كثير من القرارات السابقة – بالإضافة إلى دورها في تنمية الشروء اللغوية – يؤدّي إلى تيسير قواعد الصرف والنحو.

للمجمع مشاريع عديدة تتناول القواعد، ما يدرس منها وما لا يدرس، وكيف يدرس، وتيسير الكتابة العربية لوضع قواعد أيسر للإملاء، واقتراح نماذج لاختصار حروف الطباعة⁶.

5 - أنظر: مجموعة القرارات العلمية في 50 عاماً.

6 - أنظر السابق.

قانون رقم 112 لسنة 2008م لإعادة تنظيم المجمع:

قضى المجمع خمسة وسبعين عاماً وعمره المديد في خدمة اللغة العربية بكل سبيل، وكان المثقفون بل جمهور الناس يطالبونه بالكثير، ويتوقعون منه الكثير، دون أن يعرفوا أن يده مغلولة، وأنه لا يملك أن يفرض قراراته على الهيئات المعنية باللغة العربية كوزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي ووزارة الثقافة، أو على المستعملين لها من العاملية لأجهزة الإعلام أو على أرباب الشركات والمتجرون.

وفي الحق، أن المجمع لم يكن يملك أن يلزم أحداً من هؤلاء جميعاً بقرارٍ من قراراته، لم يكن يملك إلا أن يبعث بتوصياته كل عام إلى كل من يعينه الأمر لتجد طريقها إلى عالم النسيان أو التناسي؛ ومع ذلك، لا يسكت هؤلاء عن مطالبة المجمع بالاحفاظ على اللغة العربية وتنميّتها، بما يجعلها وافية بمطالب الحياة العصرية، دون أن يلزموا أنفسهم بما يطالبون به المجمع، وبما يبعثه إليهم كل عام من توصيات، وأن يسهموا بدورهم في تحقيق ما يطالبون المجمع به.

إن وظيفة المجمع – وإن كان يقوم بها من حيث هو مؤسسة وطنية رسمية ينبغي أن تكون عملاً وطنياً لكل مؤسسات الوطن وأفراده.

غير أن عام 2008م يحمل إلى المجمع ما يؤدي إلى انتقال دوره في أداء وظائفه من مجرد التوصية إلى القانون الملزم، ومن مجرد الإبلاغ إلى التنفيذ والمتابعة. وهذا هو القرار الجمهوري بذلك.

تلتزم دور التعليم والجهات المشرفة على الخدمات الثقافية والوزارات والهيئات العامة ووحدات الإدارة المحلية وغيرها من الجهات الخاضعة لإشراف الجهات المشار إليها بتنفيذ ما يصدره المجمع من قرارات لخدمة سلامة اللغة العربية، وتيسير تعليمها وانتشارها، وتطوير وسائل تعليمها وتعلمها، وضبط

نطقها الصحيح، وتوحيد ما فيها من مصطلحات، وإحلالها محل التسميات الأجنبية الشائعة في المجتمع، على أن يصدر بها قرار من الوزير المختص ينشر في الواقع المصريّة، ويقوم المجمع من خلال لجانه النوعية المختصة بتحقيق هذا الدور، وتذليل أية صعوبات تواجهه، ومتابعة تنفيذه وتقدير مستوى الأداء فيه (ولكل أسف لم نجد عوناً من تلك الجهات، فعاد الأمر إلى ما كان عليه).